بناء المساجد

وفضل

صلاة الجماعة

الشيخ / محمد حسان

دَارُ ابْن رَجَب

بناء المساجد
وفضل
صلاة الجماعة

الطبعة الأولى

١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٥م

دار ابن رجب طبع. نشر. توزيع

فارسكور : تليفاكس ٠٠٢٠٥٠٧٤٤١٥٥ جوال : ٠٠٢٠١٢٢٣٦٨٠٠

المنصورة : شارع جمال الدين الأفغاني هاتف : ٠٠٢٠٥٠٢٣١٢٠٦٨

بناء المساجد وفضل صلاة الجماعة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله .

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾

[آل عمران : ١٠٢]

﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء : ١]

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۝ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١]

أما بعد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار .

أحبتي في الله :

((**بناء المساجد وفضل صلاة الجماعة**)) هذا هو عنوان لقائنا مع حضراتكم .

أولًا : بناء المساجد والتجارة الرابحة .

إن الدنيا دار ابتلاء .. وبوتقة اختبار .. ودار ممر ، وليست دار مقر .

قال خالقها جَلَّ وَعَلَا : ﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ

بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلاَدِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ الله وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ [الحديد : ٢٠]

عن أبي كبشة الأنماري ﷺ أن النبي ﷺ قال : « ثَلاَثٌ أُقْسِمُ عَلَيْهِنّ وأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثا فَاحْفَظُوهُ ، مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ

صَدَقَةٍ ، ولا ظُلِمَ عَبْدٌ مَظْلَمَةً فَصَبَرَ عليها إلا زَادَهُ اللهُ بها عِزا ، ولا فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ ، إِلَّا فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ بِهَا بَابَ فَقْرٍ ، وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ ، إِنَّمَا الدُّنْيَا لأَرْبَعَةِ نَفَرٍ : عبدٍ رَزَقَهُ اللهُ مَالًا وعِلْمًا فهو يَتَّقِى فِيهِ رَبَّهُ ، ويَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ ، ويَعْرِفُ لله فِيهِ حَقًّا فَهَذَا بِأَفْضَلِ المَنَازِلِ ، وعبدٍ رَزَقَهُ اللهُ عِلْمًا ولَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا فَهُوَ صَادِقُ النِيَّةِ

يَقُولُ : لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلاَنٍ ، فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ مَالًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْماً ، فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بغير عِلْمٍ لاَ يَتَّقى فيه رَبَّهُ ، ولاَ يَصِلُ بِهِ رَحِمَهُ وَلاَ يَعْلَمُ للهِ فِيهِ حَقًّا فَهَذَا بِأَخْبَثِ المَنَازِلِ ، وَعَبْدٍ لَمْ يَرْزُقْهُ اللهُ مَالًا وَلاَ عِلْمًا فَهُوَ يَقُولُ : لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلاَنٍ فَهُوَ

بِنِيَّتِهِ فَوِزرُهما سَوَاء))[1].

أيها الحبيب الكريم :

إن المال ظل زائل ، وعارية مسترجعة ، ومالُك الحقيقي هو ما قدمت ، ومال وارثك هو ما أبقيت وما أخرت ، لما ورد

(١) رواه الترمذي رقم (٢٣٢٦) في الزهـد ، باب ما جاء في مثل الدنيا ، وابن ماجه (٤٢٢٨) في الزهد ، ورواه أحمد في المسند (٤ / ٢٣٠ ، ٢٣١) .

في صحيح البخاري من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال لأصحابه : « **أَيُّكُمْ مَالُ وَارِثِهِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ ؟** » قالوا : يا رسول الله ما منا أحد إلا ماله أحب إليه ، فقال النبي ﷺ : « **فَإِنَّ مَالَهُ مَا قَدَّمَ ، وَمَالَ وَارِثِهِ مَا أَخَّرَ** »[1].

---

(١) **صحيح** : رواه البخاري رقم (٦٤٤٢) في الرقاق ، باب ما قدم من ماله فهو له .

لذا ورد في الصحيحين أن النبي ﷺ قال :

((يَقُولُ ابْنُ آدَمَ : مَالِي مَالِي وهل لَكَ يا ابن آدَمَ من مَالِكَ إلا ما أكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ ، أو لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ ، أو تَصَدَّقْتَ فأمضَيْتَ ؟))(١).

ولما أمر النبي ﷺ عائشة أن تتصدق

---

(١) **صحيح** : رواه مسلم رقم (٢٩٥٨) في الزهد ، باب الزهد ، والترمذي (٣٢٥١) في تفسير القرآن ، والنسائي (٦/٢٣٨) في الوصايا .

بالشاة ، وعاد إليها فقال : « مَا بَقِيَ مِنْهَا ؟ » قالت : ما بقي إلا كتفها . قال : « بَقِيَ كُلُّهَا غَيْرَ كَتِفِهَا »[1].

فمالك أيها الحبيب هو ما قدمت لنفسك في هذه الحياة الدنيا ، أما المال الذي تتركه

(١) رواه الترمذي (٢٤٧٠) في صفة القيامة وقال هذا حديث صحيح ، وصححه الألباني في المشكاة (١٩١٩) .

للورثة يتنعمون به ، فليس بمالك حقًّا ، وإنما ستسأل عنه بين يدي الله - جَلَّ وَعَلَا - هم يتنعمون به ، والله يسألك من أين جئت به ؟ وفيما أنفقته ؟! ولذا ورد في الصحيحين من حديث أنس أن النبي ﷺ قال : « **يَتْبَعُ المَيِّتَ ثَلاثَةٌ : فَيَرْجِعُ اثْنَانِ وَيَبْقَى وَاحِدٌ ، يَتْبَعُهُ أهلُهُ ، ومالُهُ ، وعملُهُ ،**

فَيَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ ، وَيَبْقَى عَمَلُهُ »[1].

نعم يرجع الأهل ويُقسم المال على ورثتك ، ولا يدخل معك في قبرك إلا عملك ، ويُنادى عليك بلسان الحال : رجعوا وتركوك ، وفي التراب دفنوك

---

(١) **متفق عليه** : رواه البخاري (٦٥١٤) في الرقاق ، باب سكرات الموت ، ومسلم رقم (٢٩٦٠) في الزهد والرقاق ، والترمذي (٢٣٨٠) في الزهد .

وللحساب عرضوك ، ولو ظلوا معك ما نفعوك ، ولم يبق معك إلا عملك مع رحمة الحي الذي لا يموت .

إن أهل العلم والإيمان وأُلُو النُّهَى هم الذين عرفوا حقيقة الدنيا ، وعرفوا حقيقة المال ، وعلموا أن الدنيا مهما عَظُمَتْ فهي حقيرة ، ومهما طالت فهي قصيرة ، وأن الليل مهما طال لابد من طلوع الفجر ،

وأن العمر مهما طال لابد من دخول القبر ، وأن الدنيا دار ممر ، وليست دار مقر ، فزرعوا فيها ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون ، وغرسوا فيها ، وزرعوا ، ورغم ذلك كانت في أيديهم لا في قلوبهم ، وهذه هي حقيقة الزهد .

فالزهد أن نعمر هذا الكون فنَزرع ونصنع ونتاجر ، وتبقى الدنيا مع هذا كله

في أيدينا - ننفقها يمينًا ويسارًا في سبيل الله - لا في قلوبنا .

ورضي الله عن أبي بكر الصديق ﷺ من أمر النبي بالصدقة يومًا فجاء بكل ماله[1] !!

(١) رواه أبو داود (١٦٧٨) في الزكاة ، باب في الرخصة في الرجل يخرج من ماله ، والترمذي (٣٦٧٥) في المناقب ، باب مناقب أبي بكر الصديق ﷺ ، وقال الترمذي : حسن صحيح وحسنه شيخنا الألباني - رحمه الله - .

هؤلاء كانت الدنيا في أيديهم ، فكانت قريبة من البذل والعطاء أَمَّا نحن – إلا من رحم **الله** ﷻ – فإن الدنيا في قلوبنا ، فأصبحت بعيدة عن البذل والعطاء في سبيل الله .

ورحم الله الإمام ابن القيم يُثْنِي على أبي بكر الصديق ويقول : هذا هو أبو بكر الذي عاين طائر الفاقة يحوم حول حَبِّ

الإيثار ، فألقى له الصديق حَبَّ الحُب على روضِ الرضا واستلقى الصديق على فراش الموت آمنًا مطمئنًا ، فرفع الطائر الحب إلى حوصلة المضاعفة ثم تركه هنالك ، وعلى شجرة الصدق يغرد بأغلى وأعلى فنون المدح وهو يتلو في حقه قول ربه : ﴿ **وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى ۞ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ۞ وَمَا لأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ**

تُجْزَى ۞ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَى ۞ وَلَسَوْفَ يَرْضَى ﴾ [الليل: ١٧، ٢١]

هؤلاء القوم كانت الدنيا في أيديهم مع العمارة ، ومع الصناعة ، ومع التجارة ، ومع الزراعة ، وهذه هي حقيقة الزهد في الدنيا ، أما أن نتبتل في المساجد وندعي الزهد لله ، وندع الجهاد في سبيله ، وندع العمارة والصناعة والتجارة والزراعة

فليس هذا بزهد حقيقي ، فإن أزهد الناس في الدنيا هو رسول الله ﷺ ومع ذلك عَمَّر الكون وجاهد في سبيل الله وتاجر وزرع ودعا إلى العمل بكل صورة ووسيلة ، وهذه هي حقيقة الزهد ، ورحم الله : من قال :

إِنَّ لِلَّـــهِ عِبَـــادًا فُطَنَـــا

طَلَّقُوا الدُّنْيَا وَخَافُوا الفِتَنَا

نَظَـرُوا فِيهَا فَلَمَّا عَلِمُـوا

أَنَّهَـا لَيْسَتْ لِحَـيٍّ وَطَنـًا

جَعَلُوهَـا لُجَّـة وَاتَّخَـذُوا

صَالِحَ الأَعْمَالِ فِيهَا سُفُنَا

أيها الحبيب الكريم :

هيا بنا لنتعرف على حقيقة الدنيا من علىّ زين العابدين بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضوان الله عليهم

جميعًا ، فهو يلخصها تلخيصًا دقيقًا ، ومن بديع ما قاله ليذكرنا بحياتنا الدنيا وبمراحلها القصيرة وإن طالت في نظر أحدنا أو في أعيننا .

سَفَرِي بَعِيدٌ وَزَادِي لن يُبَلِّغَنِي
وَقُوَّتِي ضَعُفَتْ وَالمَوْتُ يَطْلُبَنِي
وَلِي بَقَـايَا ذُنُوبٍ لَسْتُ أَعْلَمُهَا
اللهُ يَعْلَمُهَـا فِـي السِّرِّ وَالعَلَـنِ

مَا أَحْلَمَ الله عَنِّى حَيْثُ أَمْهَلَني

وَقَدْ تمَادَيْتُ فِي ذَنْبِـي وَيسْتُرُنِي

وَأَنَا الَّذِي أُغْلِقُ الأَبْوَابَ مجُتَهِدًا

عَلَى المَعَاصِي وَعَـيْنُ الله تَنْظُرنُي

كَأَنَّنِي بَيْنَ تِلْكَ الأَهْلِ مُنْطَرِحًا

عَلَى الْفِـرَاشِ وَأَيْدِيهِمْ تُقَلِّبُنِـي

وَقَـدْ أَتَوْا بِطَبِيبٍ كَيْ يُعَالِجَـني

وَلَمَ أَرَ الطِّبَّ فِي ذَا الْيَوْمِ يَنْفَعُنِي

وَاشْتَدَّ نَزْعِي وَصَارَ المَوْتُ يجْذِبُني

مِنْ كُلِّ عِرْقٍ بَلاَ رِفْقٍ وَلاَ هَوَنِ

وغَمَّضُوني وَرَاحَ الكُلُّ وَانْصَرَفُوا

بَعْدَ الإِيَاسِ وَجَدُّوا فِي شِرَا الْكَفَنِ

وَقَامَ مَنْ كَانَ أَحَبَّ النَّاسِ فِي عَجَلٍ

نحـوَ المُغَسِّلِ يأتيـني يُغَسِّلـني

فَجَاءَنِـي رَجُـلٌ مِنْهُمْ فَجَـرَّدَنِي

مِنَ الثِّيَـابِ وَأَعْرَانِي وَأَفْرَدَنِـي

وَأَوْدَعُونِي عَلَى الأَلْوَاحِ مُنْطَرِحًا

وَصَارَ فَوْقِي خَرِيرَ المَاءِ ينظفُنِي

وَأَسْكَبَ المَاءَ مِنْ فَوْقِي وَغَسَّلَنِي

غُسْلاً ثَلاثاً وَنَادَى الْقَوْمَ بِالْكَفَنِ

وَأَخْرَجُونِي مِنَ الدُّنْيَا فَوَا أَسَفَا

عَلَى رَحِيلٍ بِلاَ زَادٍ يُبَلِّغَنِي

وَحَمَّلُونِي عَلَى الأَكْتَافِ أَرْبَعَةٌ

مِنَ الرِّجَالِ وَخَلْفِي مَنْ يُشَيعني

وَقَدَّمُونِي إِلَى المحرَابِ وَانْصَرَفُوا

خَلفَ الإمامِ فَصَلَّى ثم وَدَّعنى

صَلُّوا عَلَيَّ صَلاَةً لاَ رُكُـوعَ لَهَـا

وَلاَ سُجُودَ لَعَـلَّ اللَّـهُ يَرْحَمنِـى

وأَنْزَلُـونِي إِلَى قَـبرى عَـلى مَهَلٍ

وَقَدَّمُوا وَاحِـدا مِنْهُمْ يُلَحِّدنِـى

وكَشَفَ الثَّوْبَ عَنْ وَجْهِي لِيَنْظُرَني

وَأَسْبَلَ الدَّمْعَ مِنْ عَيْنَيْهِ أَغْرَقَنِى

وَقَالَ هُلُّوا عَلَيْهِ التُّرَابَ وَاغْتَنِمُوا

حُسْنَ الثَّوَابِ مِنَ الرَّحْمَنِ ذِي المِنَنِ

فَامْنُنْ عَلَيَّ بِعَفْوٍ مِنْكَ يَا أَمَلِي

فَإِنَّنِي مُوثَقٌ بِالذَّنْبِ مُرْتَهَنِ

تَقَاسَمَ الأَهْلُ مَالِي بَعْدَمَا انْصَرَفُوا

وَصَارَ وِزْرِي عَلَى ظَهْرِي فَأَثْقَلَنِي

يا نَفْسُ كُفِّي عَنِ الْعِصْيَانِ وَاكْتَسِبي

فِعْلًا جَمِيلًا لَعَلَّ اللهَ يَرْحَمُنِي

وَامْنُنْ عَلَيَّ بِعَفْـوٍ مِنْكَ يَا أَمَلِي

فَإِنَّـكَ أَنْـتَ الرَّحْمَـنُ ذُو المِنَـنِ

أيها الحبيب الكريم ..

لقي الفضيل بن عياض رجلًا فسأله : كم عمرك ؟ قال : ستون سنة . قال الفضيل : إذًا أنت منذ ستين سنة تسير إلى الله يوشك أن تصل . فقال الرجل : إنا لله وإنا إليه راجعون . قال الفضيل : هل

عرفت معنـاها ؟ قال : نعم .. عرفت أني
لله عبدٌ ، وإني إلى الله راجع . قال الفضيل :
من عرف أنه لله عبد وأنه إليه راجع عرف
أنه موقوف بين يديه ، ومن عرف أنه
موقوف عرف أنه مسئول ، ومن عرف أنه
مسئول فلْيُعِدّ للسؤال جوابًا ، فبكى
الرجل وقال : يا فضيل وما الحيلة ؟ قال
الفضيل : يسيرة . قال الرجل : ما هي

يرحمك الله ؟ قال : أن تتقي الله فيما بقي يغفر الله لك ما قد مضى وما قد بقى .

أيا عَبْـدُ كَمْ يَـرَاكَ اللهُ عَاصِـــيَا
حَرِيصا عَلَى الدُّنْيَا وَلِلْمَوْتِ نَاسِيَا
أَنَسِيتَ لِقَاءَ الله وَاللَّحْدَ وَالثَّرىَ
ويَومًا عَبُوسًا تَشِيبُ فِيهِ النَّواصِيَا
لَوْ أَنَّ المَرْءَ لم يَلْبَسْ ثِيَابا مِنَ التُّقَى
تَجَـرَّدَ عُـرْيَانا ، ولَـوْ كَانَ كَاسِيَا

وَلَـوْ أَنَّ الدُّنْيَـا تَدُومُ لأَهْلِهَـا
لَكَـانَ رَسُولُ الله حَيًّا وَبَاقِيَـا
ولكنَّهَـا تَفْنَـى ويَفْنَـى نَعِيمُهَـا
وتَبْقَى الذُّنُوبُ والمَعَاصِي كَمَا هِيَ

لما علم أهل الإيمان وَأُلُو النُّهَى ذلك راحوا يزرعون الدنيا للطاعات والخيرات والإنفاق في سبيل رب الأرض والسماوات ، وعلموا أن من أعظم الأعمال الصالحة ومن

أربح التجارات مع رب الأرض والسماوات بناء المساجد ، ولم لا تكون هذه التجارة من أربح التجارات ؟!! وقد قال خير البريات محمد ﷺ كما في الصحيحين من حديث عثمان « **مَنْ بَنَى مَسْجِدًا يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللهِ ، بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتا فِي الْجَنَّةِ** »[1].

(١) **متفق عليه** : رواه البخاري رقم (٤٥٠) في الصلاة باب من بنى مسجدا ، ومسلم رقم (٥٣٣) في المساجد باب فضل بناء المساجد .

الله أكبر !! أي ربحٍ هذا ؟!! وأي تجارةٍ هذه ؟!! وفى رواية أحمد من رواية ابن عباس وهو حديث صحيح قال ﷺ : ((**مَنْ بَنَى لله مَسْجِدًا وَلَوْ كمَفْحَصِ قَطَاةٍ**[1] **لِبَيْضِهَا ، بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتًا فِي الجَنَّةِ**))[2] .

---

(١) مفحص قطاة : عش الطائر .

(٢) رواه أحمد في المسند (١/ ٢٤١) وهو في صحيح الجامع (٦١٢٩) .

وانتبه أيها الحبيب فإن هذا الإعداد وهذا البناء والجلال والجمال إنما هو إعداد البشر للبشر فما بالك بإعداد رب البشر في جنات النعيم التي لم يخطر نعيمها على قلب بشر كما في الصحيحين من حديث أبي هريرة ﷺ قال النبي ﷺ: قال الله تعالى : ((**أَعْدَدْتُ لعبادِيَ الصَّالِحِينَ : مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلاَ خَطَرَ عَلَى**

قَلْبِ بَشَرٍ »[1] ومصداق ذلك في كتاب الله :
﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة : ١٧]
ولا أريد أن أطيل في هذا العنصر أكثر من هذا لأُعَرِّجَ سريعًا على بقية العناصر .

---

(١) **متفق عليه** : رواه البخاري رقم (٣٢٤٤) في بدء الخلق ، باب ما جاء في صفة الجنة ، ومسلم (٢٨٢٤) في الجنة في فاتحته .

ثانيًا : فضل السعي إلى المساجد .

يا من حُرِمْتَ من المال .. أَخْلِص النِّيَّةَ .. واصدق الله في نيتك .. سترى الخير الكثير ، والفضل العظيم ففي الصحيحين من حديث أبى هـريرة أن النبي ﷺ قال : ((**مَنْ غَدَا إِلَى المَسْجِدِ أَوْ رَاحَ أَعَدَّ اللهُ لَهُ نُزُلًا فِي الجَنَّةِ كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ**))[1]

---

(١) **متفق عليه** : رواه البخاري رقم (٦٦٢) في الآذان ، باب من غدا إلى المسجد ، ومسلم رقم (٦٦٩) في المساجد ، باب المشي إلى الصلاة .

وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة أيضًا أن النبي ﷺ قال « **مَنْ تَطَهَّرَ في بيتِهِ ثم مَشَى إلى بَيْتٍ من بُيُوتِ الله ، لِيَقْضِيَ فَرِيضَةً من فَرَائِضِ الله ،كَانَتْ خَطْوَتَاهُ إِحْدَاهُمَا تَحُطُّ خَطِيئَةً والأُخْرَى تَرْفَعُ دَرَجَةً** »[1].

---

(١) **صحيح** : رواه مسلم رقم (٦٦٦) في المساجد ، باب المشي إلى الصلاة .

وفى صحيح مسلم من حديث أبي هريرة أيضًا أن النبي ﷺ قال : ((**أَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللهُ بِهِ الْخَطَايَا وَيَرْفَعُ به الدَّرَجَاتِ ؟**)) قالوا : بلى يا رسول الله . قال : ((**إِسْبَاغُ الْوَضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ وَانْتِظَارُ الصَّلاَةِ بَعْدَ الصَّلاَةِ ، فَذَالِكُمُ الرِّبَاطُ**))[1].

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم رقم (٢٥١) في الطهارة .

والأحاديث في فضل السعي إلى المساجد كثيرة .

ثالثًا : حكم الصلاة في المساجد .

وهذا من أهم العناصر في هذا اللقاء ، فإن هذه البيوت العامرة ما بُنِيَتْ إلا للصلاة ، ما بُنِيَتْ ليهجرها المسلمون في الصلوات بصفة عامة وفي الفجر بصفة خاصة ، وهيا ابحث عن مساجد المسلمين

في صلاة الفجر ستجدها تبكي وتشتكي حالها إلى الله جَلَّ وَعَلا !! أين المسلمون ؟! أين المؤمنون ؟! أين الطائعون لله جَلَّ وَعَلا ؟! لقد هُجِرَتْ بيوت الله في الصلوات لا سيما في صلاة الفجر ، وهذا لا يُرضي الله ولا يُرضي رسول الله ﷺ ، فما بنيت المساجد إلا ليجتمع المسلمون ليصلوا فيها جماعة لله رب العالمين .

ولذلك قال الإمام البغوي في شرح السنة اتفق أهل العلم أن لا رخصة لأحد يتخلف عن صلاة الجماعة إلا بعذر من خوف ، أو مرض ، أو مطر ، أو جوع ، أو طعام ، أو قضاء للحاجة ، أو نحو ذلك .

وقد كان النبي ﷺ حريصًا كل الحرص - حتى في مرضه - على الصلاة في الجماعة ، وكذا كان الصحابة - رضوان الله عليهم

- بل كان الصحابة يُسيئون الظن بمن تخلف عن صلاة الجماعة .

اسمع ما رواه الإمام مسلم من حديث ابن مسعود ﷺ قال : « مَنْ سَرَّهُ أن يَلقَى اللهَ تَعالَى غَدًا مُسْلِمًا فَلْيُحَافِظْ عَلَى هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنَادى بِهِنَّ ، فَإِنَّ اللهَ شَرَعَ لِنبيِّكُمْ سُنَنَ الهُدَى ، وَإِنَّهنَّ مِنْ سُنَنِ الهُدَى ، وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ في بُيوتِكُمْ كَمَا يُصلِّي هَذَا

الْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ ، لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ ، وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ يَتَطَهَّرُ فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ ، ثُمَّ يَعْمَدُ إِلَى مَسْجِدٍ مَنْ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ ، إِلَّا كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا حَسَنَةً ، وَيَرْفَعُهُ بِهَا دَرَجَةً ، وَيَحُطُّ عَنْهُ سَيِئَةً ، وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلَّا مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النِّفَاقِ ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ يُهَادَى بَيْنَ

الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ فِي الصَفِّ))[١].

وهكذا أيها الأحبة حَذَّرَ النبي ﷺ تحذيرًا شديدًا من التخلف عن صلاة الجماعة كما في الصحيحين من حديث أنس أنه ﷺ قال : ((**لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بالصَّلاَة فَتُقَامَ ، ثُم آمُرَ رَجُلًا فيُصَلِّي بالنَّاسِ ثُمَّ أَنْطَلِقُ مَعِي**

(١) **صحيح** : رواه مسلم رقم (٦٥٤) في المساجد ، باب صلاة الجماعة من سنن الهدى .

بِرِجَالٍ مَعَهُمْ حُزَمٌ مِنْ حَطَبٍ ، إِلَى قَوْمٍ لا يَشْهَدُون الصَّلاةَ فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ بِالنَّارِ))[1].

أيها الحبيب الكريم :

هل هناك وعيد أشد من التخلف عن

---

(١) **متفق عليه** : رواه البخاري (٦٥٧) في الآذان ، باب فضل صلاة العشاء في الجماعة ، ومسلم (٦٥١) في المساجد .

صلاة الجماعة ، إن الله تعالى لم يسقط صلاة الجماعة عن المسلمين في ميدان القتال ، في أرض المعارك والحروب ، بل أوجب الله عليهم صلاة الجماعة ، وأمر نبيه أن يصلي في الوقت الذي تقف فيه طائفة أخرى لتحرس الأولى ، فإذا ما انتهت الطائفة الأولى جاءت الأخرى لتصلي جماعة مع رسول الله ﷺ فقال ﷻ : ﴿ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ

فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاَةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً ﴾[النساء : ١٠٢]

الله أكبر !! إن الله ﷻ لم يُسقط صلاة

الجماعة عن المسلمين في ميدان الحرب فكيف تَسْقُط عنهم في حال السِّلْمِ ؟!

أسأل الله جَلَّ وَعَلَا أن يجعلني وإياكم من : ﴿ **الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الأَلْبَابِ** ﴾ [الزمر : ١٨]

أيها الأحبة :

أود أن أُذَكِّرَ أحبابي بصفة خاصة بالحرص

على صلاة العشاء وصلاة الفجر ؛ لأنه قد ورد في الصحيحين أن النبي ﷺ قال : « **لَيْسَ صَلاةٌ أَثْقَلَ عَلَى الْمُنَافِقِينَ مِن الفَجْرِ والعِشَاءِ وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لأَتَوْهُمَا ولَوْ حَبْوًا** »[1].

فلا تكسل عن صلاة العشاء وصلاة

---

(١) **متفق عليه** : رواه البخاري (٦٥٧) في الأذان ، باب فضل صلاة العشاء في جماعة ، ومسلم (٦٥١) في المساجد ، باب فضل صلاة الجماعة .

الفجر ؛ لأن هذه صفة من صفات المنافقين . قال الله تعالى : ﴿ **إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاَةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللهَ إِلَّا قَلِيلاً** ﴾ [النساء : ١٤٢]

ولا تكن أيها الحبيب ممن قال الشاعر فيهم :

تَأْتِـي إِلىَ الصَّـلاةِ فِي فُتُــورِ

وَكَأَنَّكَ قَدْ دُعِيتَ إلى البَـلاءِ

فَإِنْ أَدَّيْتَهَــا جَـاءَتْ بِنَقْـصٍ

لما قَدْ كَانَ مِنْكَ من شِرْكِ الرِّيَاءِ

وإِنْ تَخْلُو عَنِ الإشْرَاكِ فِيهَـا

تُدَبِّـرُ للأُمُـــورِ بِالاتِّقَـــاءِ

وَيا لَيْتَ التَّــدَبُّرَ في مُبَـــاحٍ

ولَكِــنْ في المَشَـقَّةِ والشَّـقَاءِ

وإن كُنْتَ المصلي يومًا بين خلقٍ

أَطَلْـتَ رُكُوعهـا بالانحنَـاءِ

وَتَعْجَل خَـوْفَ تَأْخِير لِشُغْلٍ

وَكَـأَنَّ الشُغْلَ أَوْلَىَ مِنْ لِقَـاءِ

وَلَوْ كُنْتَ الُمجَالِسَ يَوْمًا لأنْثَى

قَطَعْتَ الوَقْتَ مِنْ غَيْرِ اكْتِفَاءِ

أَيَا عَبْدُ لا يُسَاوِى اللهُ مَعَكَ أُنْثَى

تُنَـاجِـيهِ بِحُـبٍّ أَوْ صَفَــــاءِ

يا عبد الله أقبل على الله جَلَّ وَعَلَا ..

وحافظ على صلاة الجماعة لا سيما على

صلاة العشاء وعلى صلاة الفجر وعلى صلاة العصر ((مَنْ صَلّى البَرْدَيْن[1] دَخَلَ الجَنَّةَ))[2].

---

(١) البردين : العصر والفجر

(٢) **متفق عليه** : رواه البخاري رقم (٥٧٤) في مواقيت الصلاة ، باب فضل صلاة الفجر ، ومسلم رقم (٦٣٥) في المساجد ، باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما .

وأخيرًا : دور المسجد في الإسلام .

إن المسجد كان دارًا للعبادة ، وكان مأوى الفقراء والأيتام ، وكان ساحة للعمل السياسى الشريف ، وكان واحة للحب والألفة والإخاء والتعامل ، وكان دارًا للتربية والتعليم ، نعم لقد كان المسجد لكل شيء ، فلقد تخرج منه الأطهار وتخرج منه الأبرار ، فالمسجد هو الحضن التربوي الطاهر الذي ينبغي أن

نعود به مرة أخرى إلى رسالته لِيُخَرِّجَ الأخيار والأطهار والأبرار ، الذين ينفعوا أنفسهم ، وينفعوا أوطانهم وبلادهم ، أسأل الله - جَلَّ وَعَلَا - بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يوفقنا إلى ما يحبه ويرضاه وأن يرزقنا وإياكم العلم النافع وأن يفقهنا وإياكم في الدين وأن يحفظنا وإياكم من الفتن ما ظهر منها وما بطن إنه على كل شئ قدير .

اللهم استرنا ولا تفضحنا ، وأكرمنا ولا تهنا ، وكن لنا ولا تكن علينا ، اللهم لا تدع لأحد منا في هذا المقام الكريم ذنبًا إِلَّا غفرته ولا مريضًا إِلَّا شفيته ولا دينًا إِلَّا قضيته ، ولا همًّا إِلَّا فَرَّجْته ، ولاميتًا إِلَّا رحمته ، ولا عاصيًا إِلَّا هديته ، ولا طائعًا إلا سددته ، ولا حاجة هي لك رضًا ولنا فيها صلاح إِلَّا قضيتها يا رب العالمين .

اللهم اجعل جمعنا هذا جمعًا مرحومًا ، وتفرقنَا من بعده تفرقًا معصومًا ولا تجعل فينا ولا منا ولا معنا شقيًا أو محرومًا .

اللهم اهدنا واهدِ بنا واجعلنا سببا لمن اهتدى .

اللهم إن أردت بالناس فتنة فاقبضنا إليك غير خزايا ولا مفتونين ولا مغيرين ولا مبدلين برحمتك يا أرحم الراحمين .

اللهم احمِ المسلمين الحفاة واكسو

المسلمين العراة وأطعم المسلمين الجياع .

اللهملا تحرم مصر من الأمن والأمان .

اللهم لا تحـرم مصـر من التوحـيد والموحدين برحمتك يا أرحم الراحمين .

أحبتي في الله ..

هذا وما كان من توفيق فمن الله ، وما كان من خطأ أو سهو أو زلل أو نسيان فمني ومن الشيطان ، والله ورسوله منه براء ، وأعوذ بالله أن أكون جسرا تعبرون

عليه إلى الجنة ويُلقى به في جهنم ، ثم أعوذ بالله أن أذكركم به وأنساه .

وصلِّ اللهم وسلم وزد وبارك على محمد ﷺ .